

أسامة شحادة

هدم من الداخل

الفرق المعاصرة وإضعاف نسيج الأمة الإسلامية



العيش في التاريخ!

مجلة «الصوفية» الإلكترونية، عدد (٦ / ١٤٢٨هـ)

نقلت لنا كتب التاريخ أخباراً متعددة حول دور الصوفية في دخول التشيع في أوساط أهل السنة، ومن ذلك: ما قامت به الطريقة الصوفية الصوفية من تحول إلى التشيع الغالي، ونشره وفرضه بالقوة والقتل بين أوساط أهل السنة في إيران، وقد فصل في ذلك الكاتب الشيوعي الدكتور كامل الشيباني في كتابه "الفكر الشيوعي والنزعات الصوفية"، و"الصلة بين التصوف والتشيع".

وقد ينكر هذا ويستغربه بعض الناس، كما يحدث مع كثير من حوادث التاريخ التي تتعارض ظاهرياً مع مسلمات وبدهيات مستقرة في الأذهان لدى بسطاء الناس، ولكن حقائق التاريخ كثيراً ما تكسر هذه البدهيات والمسلمات، والعاقل والذكي من عرف ذلك، وأخذ العبرة والعظة منها، ولذلك قال الحكماء "من مأمنه يؤتى الحذر".

وكم في تاريخنا الحديث والقديم من مصائب حلت بنا بسبب عدم العبرة والتنبه لعبر التاريخ ودروسه؛ بكسر البدهيات والمسلمات الظاهرية في أذهان أنصاف العلماء و أنصاف العقلاء!!!

ونحن اليوم نعيش قصة أخرى من قصص الصوفية ونشر التشيع في أوساط أهل السنة، ولكن كثيراً من الناس لا يشعر بذلك -أعني العيش في التاريخ وأحداثه-، والشعور بالتاريخ وأحداثه شعور له تأثير قوي على النفس والعقل، يفتح المدارك، وينير البصائر، ويجعلك تفهم من أحداث الماضي ما لم تكن تفهمه من قبل!! ولذلك أمرنا المولى قائلًا: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا﴾ [الأنعام: ١١]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ [يوسف: ١١١].

فها هي اليوم الطريقة العزمية -الصوفية- في مصر تنبري لنشر التشيع والدفاع عنه في أوساط الشعب المصري بكل ما أوتيت من قوة، وهي لا تتخفى أو

تداري في ذلك بل تعلنها صريحة واضحة قوية؛ حيث قامت لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية "بنشر سلسلة من الكتب تحت عنوان: (شبهات حول الشيعة)؛ لتوضيح حقيقة مذهبهم، وبيان الافتراءات الوهابية عليهم. وكان لهذه السلسلة صدى عظيم في جميع أنحاء العالم الإسلامي عموماً، ومصر خصوصاً، مما أدى إلى التقريب بين الشيعة والسنة، وقوى الأمل في توحيد كلمة الأمة الإسلامية".

ولا تنفرد بذلك الطريقة العزمية، فالطريقة البيومية -والتي يتزعمها السيد محمد بن إسماعيل الليثي- لها ميول شيعية واضحة؛ كما في مقابلته مع جريدة "الوطن" الكويتية حين سئل "هل لك أن تحدثنا عن المذهب الذي تتعبد عليه؟"، فأجاب: "أنا أتعبد على مذهب آل البيت؛ لأنه المذهب الأصل والحق، فأقدم الأئمة وهو أبو حنيفة النعمان يذكر أنه (لولا السنان لهلك النعمان)، ويقصد بذلك: السنين اللتين تتلمذ فيهما على يد الإمام جعفر الصادق، كما أن الأئمة الأربعة انتقوا بعض ما في مذاهبهم من مذهب آل البيت".

وقد كشف تقرير سري أعدته لجنة المتابعة بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر عن استغلال بعض التيارات والجهات الشيعية للطرق الصوفية في مصر في محاولة نشر أفكار ومبادئ المذهب الشيعي بين أتباع ومريدي هذه الطرق. كما رصد تدفق أموال على أتباع الطرق الصوفية في مصر، بعد تصريحات أطلقها بعض قيادات رموز التصوف، أشاروا فيها إلى أنه لا فرق بين الشيعة والمتصوفين؛ وفق ما نسب إلى حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية. وكشف التقرير عن سعي إحدى الطرق الصوفية إلى إنشاء مركز دراسات للشيعة من الباطن، بتكلفة تصل لأكثر من عشرة ملايين جنيه في منطقة الدراسة؛ حيث تقف وراء هذا الاتجاه بعض الجهات الشيعية^(١).

(١) "المصريون" (١٣/١٠/٢٠٠٧).

وها هي المؤتمرات/المؤامرات الكفرية لحرب الإسلام اليوم تستعين بالصوفية في ذلك؛ فتجد أن كثيراً من مقرراتها تنص على تشجيع الصوفية ونشرها في أوساط المسلمين!!

وهذا ما تبنته مؤسسة "راند" في تقريرها سنة (٢٠٠٧) من تبني الفكر الصوفي كحل لمواجهة الإسلام بالفكر الصوفي.

وهكذا يبقى السؤال بارزاً: ماذا تريد الصوفية اليوم بأمة الإسلام؟؟
ولمصلحة من تنشر التشيع الذي فتت الأمة وجلب لها الويلات وتعاون مع الصليبين قديماً وحديثاً ضد المسلمين؟

ولماذا يلجأ أعداء الإسلام للصوفية في حريهم للإسلام؟؟
فهل نحن نعيش التاريخ الأسود للصوفية مرة أخرى؟؟

